الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Mohamed Boudiaf University of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

المستوى: السنة الثانية ليسانس

التخصص: علوم اجتماعية

قسم: علم الاجتماع

مطبوعة محاضرات

مقياس: القضايا الدولية الراهنة

طبيعة المقياس: سداسي [X]

إعداد الدكتور: بن جعفر رمضان

البريد الالكتروني: (المهني) ramdhane.bendjafer@univ-msila.dz

السنة الجامعية: 2021 - 2022

المحاضرة رقم(01)/ الصراعات الإقليمية والدولية

1- الصراعات الإقليمية والدولية:

1-1- تمهيد:

إن الحديث عن إدارة الصراع الدولي عموما تحتم علينا وبصفة جد موجزة إعطاء مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي من خلال بعض المفاهيم المرتبطة بتطورات الأوضاع المؤدية إلى قيام الصراعات بداية من الأزمة إلى النزاع والحرب مع تحديد مختلف أبعاده وموضوعاته وأهم المنطلقات النظرية التي تساعد على تفسيره، وبالتالي التطرق إلى طبيعة النزاعات بعد الحرب العالمية الثانية وأهم الخصائص التي تميزت بها.

1-2- مفهوم الصراع: تتميز ظاهرة الصراع الدولي عن باقي ظواهر العلاقات الدولية بالتعقيد بسبب تعدد أبعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة، ومن الأمور التي يجدر التنويه بها هو إمكانية الخلط بين بعض المفاهيم المرتبطة بظاهرة الصراع كمسألة لتفريق بين الصراع والحرب الخ... فالصراع في صميمه هو تصادم بين الإرادات الوطنية والتنازع الناتج عن اختلاف الدول في الدوافع والتصورات والأهداف والتطلعات، الشيء الذي يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ومن المفاهيم المرتبطة بالصراع والمعبر عنها بالخصومة وتصارع الإرادات وذلك وفق خطورتها مفهوم التوتر، الأزمة، النزاع والحرب.

1-1-1- معنى الأزمة: تعني مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء، وهي النقطة الحرجة، واللحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطور ما، إما إلى الأفضل، أو إلى الأسوأ مثل الحياة أو الموت، الحرب أو السلم و ذلك لإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها.

1-1-2- معنى النزاع: قد يبدأ بالتوتر ويمكن أن ينتقل إلى طور الأزمة الطويلة أو القصيرة المدى وهذه الأخيرة قد تقود إلى الخيار العسكري، كذلك فإن الصراع يمكن أن تتعد مظاهره وأشكاله كأن يكون صراعا سياسيا أو اقتصاديا، عرقيا، حضاريا، دعائيا، أو دينيا الخ... كما يمكن أن تتعدد أدواته وأن تتدرج حسب فاعليتها كالضغط والحصار والاحتواء والتهديد والعقاب والتفاوض والمساومة والتنازل والتحالف والتحريض والتخريب وصولا إلى التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح و هي الحرب.

1-3- مفهوم الحرب عمليا: يفضل الكثير من الباحثين استعمال مفهوم النزاع المسلح على مفهوم الحرب لشموليته لأنه يلغي أو يعطل قنوات التفاعل النزاعي التقليدي ويستبدلها بآليات أخرى تتم بالعنف **فكونسي رايت*** مثلا يعرفها بالاتصال العنيف بين وحدات متميزة ولكن متشابهة، ويرى **كلاوز فيتز*** أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى أي يعتبرها إحدى الخيارات السياسية المتاحة أمام صانع القرار لخدمة أهداف الوحدة أو المجموعة التي يمثلها، أما **برتراند** راسل فيعتبر أن الحرب بمثابة نزاع بين مجموعتين تحاول كل واحدة قتل أو تشويه أو تعطيل أكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى للوصول إلى هدف تعمل له .

أما **كارل دوتش** فيرى في الحرب درجة عالية من العنف المنظم الذي تقوم به الدولة معتبرة ذلك عملا شرعيا يدخل في إطار ابسط حقوقها، ويكون هذا العنف المنظم موجها ضد دولة أخرى أو ضد إحدى الوحدات السياسية غير الدولة كالمنظمات والحركات الوطنية والسياسية.

وحسب **ريمون أرون*** فإنه يقسّم الحروب إلى ثلاث أنواع وهي:

1/ الحروب الكاملة: وتكون بين وحدات سياسية يكون بينها اعتراف بالوجود والشرعية.

2/ حروب فوق الدول أو حروب امبريالية: وهي الحروب التي يتمثل موضوعها أو منشؤها أو نتيجتها في القضاء على بعض المتحاربين وتكوين وحدة من مستوى أعلى.

3/ حروب تحت الدول أو تحت الإمبريالية: وهي الحروب التي يتمثل رهانها في الحفاظ على تفكك وحدة سياسية وطنية أو إمبريالية، ويتم الانتقال من حرب بين الدول إلى حرب إمبريالية عندما يقوم أحد فاعلي النظام الدولي راضيا أو لا ببسط هيمنته أو إمبراطوريته على منافسيه في حالة الانتصار.

1-4- مفهوم الحرب نظريا:

من الناحية النظرية تتعدد التصنيفات وتتنوع التقسيمات المختلفة للتميز بين الصراعات بتعدد المعايير أو المؤشرات المستخدمة من قبل الدارسين لحقل العلاقات الدولية غير أنه يمكن الإشارة إلى مجموعة من معايير التمييز بين الأنواع المختلفة للصراعات، فمن المنظور المتعلق بمصدر الصراع فإنه يمكن التمييز بين صراع بنيوي وصراع مدركي، أما فيما يتعلق بمسببات الصراع فتقسم الصراعات إلى صراع العلاقات، وصراع المعلومات، وصراع المصالح، وصراع البنيات، وصراع القيم، كذلك فإن درجة ظهور الصراع يتم على أساسها التمييز بين الصراع العلني أو المسافر، والصراع الكامن والمستتر والصراعات المقهورة أو المقموعة، إضافة إلى صراعات أخرى منها السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي.

1-5- طبيعة الصراعات بعد الحرب العالمية الثانية:

إن ظاهرة الصراع الدولي تتحدد دائما في ضوء هيكلة النظام الدولي وعلاقات القوة السائدة فيه، ذلك أن انهيار الثنائية القطبية أدى إلى توليد مصادر جديدة للصراع الدولي على مستويات عديدة، وأدت هذه الوضعية إلى فقدان ميكانيزمات الاستقرار وضبط الصراع التي طورتها القوتان العظمتان في ظل الحرب الباردة، في إطار قيامها بإعادة تكييف كافة النزاعات الإقليمية وفقا لصراعها المركزي، غير أن الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية تميّزت بازدياد عدد الصراعات بشكل عام مقارنة مع الفترات السابقة، ويمكن استخلاص العديد من الملاحظات حول طبيعة وأنواع النزاعات التي سادت الجزء الثاني من القرن العشرين والتي حصل أغلبها في العالم الثالث (آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية)1 مقارنة مع أوربا نتيجة ميزان الرعب النووي بين القوتين العظميين ونظرا لتوصّل أغلب الدول الأوربية إلى حل كثير من القضايا التي تشكل مصدرا للنزاعات في العالم الثالث بشكل أو بآخر، ونشير إلى بعض المجالات كأمثلة منها: بناء الدولة، التنمية الاقتصادية، الهوية الوطنية ...الخ.

كما حصل ازدياد في عدد النزاعات الداخلية أو التي تبدأ على المستوى الداخلي وتتحول إلى المستوى الإقليمي ثم الدولي نتيجة تدخّل قوى خارجية عسكريا وسياسيا، حيث ازدادت النزاعات الاجتماعية والوطنية وقابل ذلك انخفاض في عدد الحروب والنزاعات المسلحة التقليدية بين الدول وخاصة الحروب الاستعمارية وازداد التدخّل الخارجي في النزاعات بشكل ملحوظ وتحديدا التدخّل المباشر الذي طبع مرحلة الستينيات تقريبا وبعد ذلك صار مجمل أنواع التدخل من النوع غير المباشر أو غير العلني، ففي السبعينات انخفض عدد النزاعات المسلحة بين الدول مقارنة مع الفترات السابقة وذلك كون مجمل حروب التحرير الوطني من الاستعمار قامت في الخمسينات والستينات وأن مجمل الدول التي شهدت هذه الحروب نالت استقلالها فانتهت المشكلة الوطنية لتبدأ مشكلة بناء الدولة، مما يفسر ازدياد النزاعات الداخلية المختلفة، كما ازدادت درجات العنف في الحروب الداخلية والحروب التقليدية ' ودل على ذلك ارتفاع عدد الضحايا وحجم الأضرار المادية التي تلحق بالمتنازعين.

1-6- أسباب حدوث النزاعات الداخلية:

وهي [**1**/ بنية المجتمع بصفة عامة. **2**/ الوضع الاقتصادي. **3** / الوضع السياسي.

وعن أسباب النزاعات الدولية الحالية فهي متعددة فالسباق نحو السلطة أو احتلال إقليم ما هي أسباب معروفة ولكن نزاعات نهاية القرن العشرين اتسمت بنوع من التعقيد فيما يخص أسبابها وتطوراتها وحتى شرعيتها ويصنفها الدكتور **"مايكل كلار"**إلى:

1/ نزاعات إقليمية: كالنزاع التقليدي بين الهند وباكستان أو النزاع العراقي الإيراني.

2/ حروب على الموارد الطبيعية: كحرب المياه في الشرق الأوسط بين إسرائيل والدول العربية أو كحرب الخليج الثانية للتحكم والسيطرة على مصادر النفط في العالم.

3/ نزاعات انفصالية أو قومية: تحاول فيها بعض المجموعات القومية تشكيل دول خاصة بها أي متجانسة قوميا مثل [البوسنة، صربيا الشيشان، التامول...].

4/ نزاعات شبه متجانسة: تحاول فيها مجموعات اثنية، قومية تمديد حدود دولها إلى أقاليم أخرى تعيش فيها مجموعات تنتمي إلى نفس القومية [العرق: مشاريع صربيا الكبرى ، ألبانيا الكبرى ، كرواتيا الكبرى، المجر الكبرى].

5/ حروب اثنية دينية وقبلية: عندما تتصارع هذه المجموعات داخل دولة واحدة على احتلال الأرض والموارد كما كان الحال في [الصومال، رواندا والبوسنة].

6/ نزاعات قائمة على العامل القومي والاثني: تحاول تمديد حدود دولها لتشمل دولا تعيش فيها مجموعات عرقية مماثلة [مشاريع صربيا الكبرى، ألبانيا الكبرى، هنغاريا الكبرى ...].

7/ اشتباكات أثنية قبلية دينية: هي مجموعات تتصارع في ظل الدولة الواحدة من أجل اكتساب الأرض والموارد كما كان الحال في [الصومال ورواندا].

8/ نزاعات ثورية أصولية: هي مجموعات تهدف إلى تغيير الأوضاع وفرض إيديولوجية على باقي مواطني نفس الدولة كما هو الشأن بالنسبة [لليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية].

1-6-1- الخصائص الرئيسية للنزاعات والصراعات ما بعد الحرب العالمية الثانية:

تتنوع الصراعات والحروب الدولية حسب طبيعتها إلى [حروب تقليدية، حروب تحريرية ، حروب أهلية]، فعلى ذكر هذه الحروب فإن الصراعات الدولية التي وقعت في الفترة الممتدة بين[**1945 - 1994**] خلّفت من القتلى حوالي **20** مليون نسمة أي ما يعادل **400.000** قتيل سنويا. وعموما يمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

1/ أصبحت النزاعات الداخلية أكثر من الدولية ذات طابع اثني أو إقليمي فمن أصل **30** نزاع سنة **1992** تم إحصاء **29** نزاعا داخليا في يوغسلافيا في طاجكستان، في الصومال، في رواندا بحدة اقل في هايتي وأفغانستان، ذلك أن الإقصاء السياسي والتمايز الثقافي وفشل التنمية الاقتصادية أدوا إلى اندلاع النزاعات داخل الدول وهذا ما يترجم انتقال صفة الحروب بين الدول المتنازعة فيما بينها إلى النزاعات والصراعات الإقليمية داخل الدولة الواحدة.

2/ بالنسبة للأطراف المتورطة في النزاعات الجديدة أصبحت تبتعد عن العقلانية في السلوك والتصرّف والسبب الأول في ذلك يرتكز على الاعتبارات الأثنية والقومية والدينية لأن في نظرهم أن القومية هي أحد المحددات الأساسية لبناء الهوية.

3/ في أغلب النزاعات الجديدة تتورط العديد من الأطراف أو الفصائل التي لا تتحكم في مكونات الصراع في حد ذاته، وفي هذه الحالة يصبح من الصعب تحديد أسباب الصراع نظرا لوجود العديد من الصراعات المتداخلة والمتقاطعة الشيء الذي يقلص من نجاح عملية التدخل لحسم الصراع في ظل غياب التحكم في محددات هذا الصراع.

4/ النزاعات الحالية لا تقتصر على الحرب أو الاشتباك العسكري بل أصبحنا نتكلم عن استعمال المدنيين وحتى قوات حفظ الأمن كرهائن، دون أن نتكلم عن خرق حقوق الإنسان، سياسة التطهير العرقي الاغتصاب الجماعي، عمليات الإبادة الجماعية وموجات الهجرة للاجئين، ورغم أن هذه الممارسات ليست بالجديدة إلا أن الرأي العام أصبح يتعامل معها وكأنها من تقاليد الحرب الحديثة.

إن ما يميز حروب ما بعد الحرب الباردة هو أن هذه الحروب ليست بين دول متنازعة بل هي عبارة عن نزاعات داخل الدول، ففي صراع صربيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك المعترف بهم دوليا، فإن تواجد الأقليات الصربية والكرواتية والبوسنية في الدول الثلاث لا يصنف هذا النزاع من الناحية القانونية على أنه نزاع بين دول، وحتى الصراع على إقليم "ناغورني كاراباخ" بين أذربيجان وأرمينيا ما هو إلا حرب انفصال أو ما جرى في الشيشان، هذه السمة الداخلية لهذه الصراعات كانت وراء عجز المجتمع الدولي في تسييرها من الناحية القانونية بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بدون موافقة هذه الأخيرة.

لقد بلغ عدد الضحايا المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية **50%** بالمقارنة مع العسكريين بينما في الصراعات الجديدة النسبة تصل إلى **90 %** حيث وصل فيها العنف إلى أقصى الحدود وأصبحت المنظمات التي لها علاقة بالمسائل الإنسانية تتفاوض مع القيادات غير الثابتة والتي لا تحترم أدنى قدر من التعامل الإنساني من خلال استعمال المدنيين وعدم التفريق بينهم وتحويل المساعدات الدولية المرسلة أساسا للإغاثة المدنية.

هذه الصراعات التي تمولها السوق السوداء للأسلحة والتي يصعب مراقبتها في ظل اختفاء المؤسسات الداخلية للدول التي تشهد بذلك فراغا دستوريا خطيرا، فالشرطة لا تتدخل بل تقف إلى جانب أحد الأطراف والحكومات إن وجدت وقد تتخلى عن مراقبة كامل التراب الوطني، هذا ما يترجم وجود قوانين جديدة لم يصوت عليها أحد رغم ذلك فإنها تطبق في مناطق النزاع.

في هذا السياق يشير [**المفكر/ جوزف هيميز Joseph Himes**] في كتابه **"النزاع وإدارة النزاع"** بأن الناس عدائية وهي مخلوقات تتنازع مع بعضها البعض، ويؤكد علماء التاريخ والآثار بأن الناس منذ بداية الزمان وهي تتصارع مع شركائها ورفاقها في الإنسانية، ففي البداية، فإن ما يسمى بالحروب كانت أكثر بقليل من مناوشات بين العشائر والقرى والقبائل والأمم، وعليه يخلص **هيميز** بأن غزو **الاسكندر** للعالم كان أساسا عبارة عن معركة محلية في الشرق الأوسط، والغزو المخيف **لجنكيز خان والتتار** عبر روسيا وسهول الصين والهند كان لها الصدى الكبير في ما وراء شمال شرق آسيا، وأن الصراع التاريخي بين (المدينة والدولة) اليونانية وحملة يوليوس قيصر كانتا من النزاعات التي تركت آثارا على مجرى الحضارة الغربية، ويعود السبب الأول للحروب بين القارات إلى ما يسمى بالثورة الملاحية [في القرنين الخامس عشر والسادس عشر] في أوروبا الغربية وأن اختراع البوصلة وبناء البواخر سمحتا للبحارة من البرتغال واسبانيا وهولندا وانكلترا وفرنسا للإبحار إلى ما وراء شواطئ أوروبا وشمال إفريقيا واكتساح العالم الجديد.

1-6-2- أمثلة عن الصراعات الإقليمية و الدولية عبر العالم:

من بين الصراعات الدولية نذكر ما يلي:[حرب الهند الصينية **(1946– 1975)** الحروب الهندو- باكستانية **(1947-1949**] و [حرب البنغلاديش سنة **1971**] [الحرب الكورية، حرب التحرير الجزائرية،الحرب الأهلية بالسودان، حرب بافرا، الحرب الإيرانية– العراقية، حرب الخليج، صراعات رواندا عام **1994**، وقد تم إحصاء بعض الصراعات عام **1993** في كل من فلسطين بين اليهود والفلسطينيين، في الهند بين المسلمون والهندوس بين السيخ والهندوس بين البورو والحكومة، في كشمير بين المسلمين والهندوس، في جورجيا بين الأبخاز والجورجيين، في أذربيجان بين الأرمن والأذريين حول اقليم ناغورني كاراباخ في كوسوفو بين الصرب والألبان، في البوسنة والهرسك بين المسلمين والصرب والكروات، في روسيا الشيشان والأنغوش ضد الروس، في كرواتيا بين الصرب والكروات، في اسبانيا وفرنسا حركات انفصالية في الباسك، في قبرص بين اليونان والأتراك، في نيجيريا بين الهوسا واليوربا، في بورندي ورواندا بين الهوتو والتوتسي، في أوكرانيا بين المولداف والروس والاكرانيين، في سيريلنكا بين السنهال والتاميل، في السودان بين الشمال العرب والجنوب الوثنيين، في الصين بين سكان التيبت والحكومة ...الخ.

1-7- الصراعات الداخلية والأهلية في المنطقة العربية:

إن صراعات المنطقة العربية معقدة فهي ذات طبيعة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية بأبعادها الداخلية والخارجية، وكذلك ذات امتدادات تاريخية، ومن هنا فإن أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية تتداخل مع هذه الطبيعة المركبة بكل جوانبها وأبعادها المشار إليها، وبروز الصراعات الداخلية ليست ظاهرة عربية السلوك أو مكانها العالم العربي، فهي ظاهرة دولية تربط "الإنسان ذاته" وفي مختلف بقاع العالم وتغطي معظم قارات هذا العالم الأرضي، ولكن حظ العالم العربي من هذه الصراعات كبير و خاصة في الآونة الأخيرة.

إن الأمة العربية موحدة في معنوياتها من حيث القيم والثقافة، ولكنها مجزأة في مادياتها الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما أدى إلى بروز حقيقي للتعدد والتوحد في الشخصية العربية ... إن ظاهرة التنوع في الشخصية العربية هي ظاهرة طبيعية، ونجدها عند كافة الأمم والشعوب، غير أن الإشكالية تكمن في اتسام هذه الظاهرة نحو العنف والنزاع.

والصراعات الداخلية العربية لقيت اهتماماً خاصاً مع نهايات القرن العشرين من القوى الدولية والإقليمية ومن المتوقع أن يستمر هذا الاهتمام لمدة طويلة من قبل هذه القوى، وذلك للأهمية الإستراتيجية لمنطقة العالم العربي، بالإضافة إلى تزايد خطورة وتأثير هذه الصراعات على الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، كما أن خطورة الصراعات الداخلية العربية وتأثيرها على المصالح العربية من جهة، وعلى المصالح الحيوية الدولية من جهة أخرى تدفع الباحثين في العالمين العربي والغربي للتعرّف على أهم العوامل المحركة لهذه الصراعات وطبيعة أسبابها.

عوامل ومحركات الصراعات الداخلية العربية : تنقسم هذه العوامل إلى:

أولا / العوامل الداخلية:

1/أزمة الشرعية للسلطة السياسية الحاكمة. 2/ ابتعاد السلطة السياسية سياسياً وثقافياً عن محيطها الشعبي.
3/ الجهل" بالدين والجهل بالتاريخ السياسي للمجتمع العربي العرقي.
4/ غياب وضوح العلاقة "التعاقدية" العادلة بين الدولة وطوائفها المختلفة
5/ التكوين القسري للدولة القطرية في العالم العربي (أزمة الدولة القطرية).
6 / غياب "الضابط الحضاري" عند الاختلاف. **7/** دور "النخبة" في النظام السياسي أو الأقليات.
8 / وجود إشكاليات في الفكر العربي المعاصر.

ثانياً / العوامل الخارجية:

1 / اضطراب الأمن الإقليمي، والصراعات العربية العربية.
2/ التنافس بين القوى الدولية حول النفوذ في العالم العربي إبان الحرب الباردة.
3/ الدور الصهيوني والصراعات الداخلية العربية.

خلاصة:

إن النزاع والسلام ليسا عشوائيين، إنما هما ظاهرتين يمكن تفسيرهما وفهم أسبابهما وإدراك مكوناتهما كما يمكن التأثير عليهما وليس النزاع والسلام ساكنين بل يتميزان بالديناميكية والحيوية ويتطوران بعامل الزمن، كما أن النزاع لا ينتهي دائما بالعنف فهناك من يحلُّ بشكل سلمي، ولتكون الإجراءات المتخذة لمنع أي نزاع وتسكينه فاعلة، لابد من تطبيق سياسات وبرامج وآليات تتناسب ونوعه والمستوى الذي وصل إليه وعلى ضوء ما سبق من استعراض مقارن لعدد من الاتجاهات النظرية العامة بصدد ظاهرة الصراع ومفهومه، يمكن الانتهاء إلى التأكيد على نتيجتين هامتين لهما دلالة خاصة في دراسة وتحليل وفهم ظاهرة الصراع، وبالتالي في التعامل معها واختيار الآلية المناسبة لكل موقف صراعي، وتحدد هاتان النتيجتان فيما يلي:

أولا: ضرورة التمييز في دراسة الصراع بين دراسته كمفهوم، وكظاهرة، وكعملية.

ثانيا: محورية دور الإدراك في فهم ظاهرة الصراع والاهتمام بمجموعة المتغيرات المتنوعة المشكّلة للعملية الإدراكية، والمحددة لها، بل إنها تتجاوز ذلك إلى التحليل الدقيق لأسبابها، واختيار الآلية المناسبة لحل ذالك النوع من النزاع.

كما وأن العوامل والمحركات الداخلية فيما يخص المنطقة العربية التي تطرقنا إليها تؤكد بكل وضوح أن هناك حاجة إلى آليات لفض النزاعات الداخلية العربية، تستند على أساس التصالح ما بين الدولة العربية مع مجتمعها الداخلي، وأخيرا إن أية محاولة لاستئصال أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية بعيداً عن التعاون والتضامن العربي والشعور بوحدانية الأمن القومي العربي، فإن محركات الصراع ستبقى وفي نفس الوقت ستمتد لتطال جميع أفراد العائلة العربية.